The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 6:1-15	سِفْر زكريَّا 6: 1 15
#0841	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 841
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث" وموضوع حلقة اليوم هو دينونة الله على الأُمم.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح السادس من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ دراستنا بقراءة الأعداد الثلاثة الأولى من الأصحاح السادس من سفر زكريا:

فَعُدْتُ وَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِأَرْبَعِ مَرْكَبَاتٍ خَارِجَاتٍ مِنْ بَيْنِ جَبَلَيْنِ وَالْجَبَلاَنِ جَبَلاَ نُحَاسٍ. فِي الْمَرْكَبَةِ الأُولَى خَيْلٌ حُمْرٌ وَفِي الْمَرْكَبَةِ الثَّانِيَةِ خَيْلٌ دُهْمٌ. وَفِي الْمَرْكَبَةِ الثَّالِثَةِ خَيْلٌ شُهْبٌ وَفِي الْمَرْكَبَةِ الرَّابِعَةِ خَيْلٌ مُنَمَّرَةٌ شُقْرٌ.

صديقي المستمع، كما أشرنا في مكانٍ سابق، إنّ الرؤى عمومًا خاضعة للتفسير والتأويل وغالبًا ما يكون معناها محجوبًا إلى حدٍّ ما. فإن لم يُعطِ الربّ التفسير يكون المجال مفتوحًا للتأمُّل والتخمين ممّا يؤثّر على مصداقيّة التفسير. أقول هذا لِأوضِح أنه عندما نصل إلى هذه الرؤيا، فأنا شخصيًّا لا أفهمها تمامًا. فهنا لا يعطينا الله تفسيرًا واضحًا بما فيه الكفاية فيما يتعلَّق بألوان هذه الخيول المتعدِّدة الألوان.

البعض يرون أن هذه المركبات الأربع تمثّل الأربع الممالك. وبعد ذلك يقرأون العدد الخامس: "هذه هي أرواح السماء" ويظنّون أنها تشير إلى ما وَرَدَ في سِفر دانيال، الأصحاح السابع والعدد الثاني، حيث قيل أنّ دانيال رأى في رؤيا "أربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير"، وهي تمثّل الأربع ممالك. وهم يعتقدون أن مملكة بابل تُمثّلها هنا الخيل الحُمرٌ التي لم تُذكَر مرّة أُخرى فيما بعد، لأن تلك المملكة لم تكن قائمة في ذلك الحين.

أمّا المركبة الثانية ذات الخيل الدهم أي السوداء فهي مملكة الفُرْس التي تحرّكت "إلى أرض الشمال" ضد البابليّين.

والمركبة الثالثة ذات الخيل الشهب أي البيضاء فهي اليونان "فخرجت وراءها" إلى الشمال لتحطيم الفرس.

أما المركبة ذات الخيل المنمّرة، فهي الرومان، الذين هزموا الامبراطوريّة اليونانيّة، فقيل عنها أنها تخرج إلى أرض الجنوب لأنّ مصر الواقعة نحو الجنوب، كانت آخر ممتلكات الإمبراطورية اليونانيّة التي أخضعها الرومان. أمّا الشُقر فكانت مع المنمّرة، لكنها

بعد ذلك خرجت وحدها. ويقول المفسِّرون أنّ هذه تشير إلى القوط والوندال الذين "تمشّوا في الأرض" هنا وهناك، أو السلوقيّين واللجادين وأولئك كانا فرعين من الامبراطوريّة الرومانيّة. البعض الآخر يميل إلى الاعتقاد بأنّ هذه الرؤيا تشير بصفة عامة إلى تصرّفات مملكة العناية الإلهية في إدارة هذا العالم. فكثيرًا ما قيل عن الملائكة أنهم "مركبات الله" كما نقرأ في المزمور 68: 17 و18.

أمّا تصرّفات العناية الإلهيّة نحو الأمم والكنائس فتمثّلها ألوان الخيل المختلفة. والذين يميلون إلى هذا التفسير يَرَون أنّ مشورات وأوامر الله هي أصل ومنبع كل الحوادث، وهي ثابتة راسخة مثل "جبل من نحاس". فإن استطعنا أن نقبض بين ذراعينا على الجبال ونحرّكها، فإننا نستطيع أن نغيِّر مشيئة الله. فنحن لا نستطيع أن نغيّر مشيئة الله، ولا أن نغيِّر قصد من مقاصد الله. فمهما سمحت لنا العناية الإلهية، سواء في شؤوننا العامة أو الخاصَّة فلنذكر أنها آتية إلينا "من جبلي نحاس" ولذلك من الحماقة أن نعترض عليها، ومن الحكمة أن نقبلها.

والملائكة هم خدّام الله، وهو يستخدمهم كجيوش السماء لتنفيذ مشيئته بين سكان الأرض. إنهم المركبات أو الخيل التي تجرّ المركبات العظيمة في القوّة والاقتدار. فالمركبات من نار والخيل من نار، لكي تحمل أحد الأنبياء إلى السماء وتحرس الآخر على الأرض، وكلها خاضعة لمشيئة الله. "هذه هي أرواح السماء الأربع" التي يبدو أنّها تهبّ كما تشاء من كل الجهات الأصلية الأربع. ولكن الله يُمسِك بها في قبضته ويخرجها من خزائنه متى يشاء. أو بالأحرى هذه هي الملائكة "الخارجة من الوقوف لدى سيّد الأرض كلّها" لكي تخدمه، وترى مجده في العالم العلوي، وتخدم مجده في هذا العالم، فهذه هي مهمّتها.

ثم نقرأ الأعداد 4 8:

فَسَأَلْتُ الْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي: [مَا هَذِهِ يَا سَيِّدِي؟] فَأَجَابَ الْمَلاَكُ: [هَذِهِ هِيَ أَرْوَاحُ السَّمَاءِ الأَرْبَعُ خَارِجَةٌ مِنَ الْوُقُوفِ لَدَى سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا. الَّتِي فِيهَا الْخَيْلُ الدُّهْمُ تَخْرُجُ إِلَى أَرْضِ الشِّمَالِ وَالشُّهْبُ خَارِجَةٌ وَرَاءَهَا وَالْمُنَمَّرَةُ تَخْرُجُ نَحْوَ أَرْضِ الْجَنُوبِ]. أَمَّا الشُّقْرُ فَخَرَجَتْ وَالْتَمَسَتْ أَنْ تَذْهَبَ لِتَتَمَشَّى فِي الأَرْضِ فَقَالَ: [اذْهَبِي وَتَمَشَّي فِي الأَرْضِ].

فَتَمَشَّتْ فِي الأَرْضِ. فَصَرَخَ عَلَيَّ وَقَالَ: [هُوَذَا الْخَارِجُونَ إِلَى أَرْضِ الشِّمَالِ قَدْ سَكَّنُوا رُوحِي فِي أَرْضِ الشِّمَالِ].

نرى في العدد الثامن، "هؤلاء قد سكَّنوا روحي في أرض الشمال" أنّ الله تمّم إرادته، ونفّذ كلمته إذ صبَّ جامات غضبه على أعداء الكنيسة، ورحم الكنيسة رحمة جزيلة بعد أن أرجئ هذا الإجراء طويلاً، وهكذا سكنت روحه.

والآن إذ ننتقل إلى الجزء الأخير من هذا الاصحاح حيث لا نُفسِّر رؤى، بل نتعامل مع تفسير نبوّة بارزة عن المَسِيَّا. وهذا الرمز أو هذه العلامة ليست كالجزء السابق رؤيا لم يَرَها إلاّ النبي زكريا وحده، بل أن هذه العلامة رآها الكثيرون. إنّ الله لم يتكلَّم فقط في أوقات مختلفة، بل بطرق مختلفة. تقول الأعداد 9 13:

وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ: [خُذْ مِنْ أَهْلِ السَّبْيِ مِنْ حَلْدَايَ وَمِنْ طُوبِيَّا وَمِنْ يَدَعْيَا الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَابِلَ وَتَعَالَ أَنْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَادْخُلْ إِلَى بَيْتِ يُوشِيَّا بْنِ صَفَنْيَا. ثُمَّ خُذْ فِضَّةً وَذَهَباً وَاعْمَلْ تِيجَاناً وَضَعْهَا عَلَى رَأْسِ يَهُوشَعَ بْنِ يَهُوصَادَاقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ. وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هُوَذَا الرَّجُلُ [الْغُصْنُ] اسْمُهُ. وَمِنْ مَكَانِهِ يَنْبُتُ وَيَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ. فَهُوَ يَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ وَهُوَ يَحْمِلُ الْجَلاَلَ وَيَجْلِسُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُرْسِيِّهِ وَيَكُونُ كَاهِناً عَلَى كُرْسِيِّهِ وَتَكُونُ مَشُورَةُ السَّلاَمِ بَيْنَهُمَا كِلَيْهِمَا.

كما سبق وقلنا، يتكلّم هذا الجزء من الأصحاح عن المسيح ككاهن وملك على كنيسته. فتكلّم في رمز أو علامة حيث نرى أوّلاً الطقس البارز الذي عيّنه الله، وهو تتويج يهوشع رئيسًا للكهنة. وممّا نلاحظه أن يهوشع أُستُخدِم هنا كإيضاح مصغّر عن تتويج المسيح العتيد، الغصن الذي يجمع في شخصه وظيفتين هما الكاهن والملك. فما تميَّز به يهوشع رئيس الكهنة أنّ الله أجرى معه أمرًا لكي يكون رمزًا للمسيح أي ليكون كاهنًا على رتبة ملكي صادق الذي كان كاهنًا وملكًا. كان يهوشع أبعد من أن يطمح في التاج، ولم يفكّر الشعب في أن يكون رئيسهم متوّجًا. لكن النبي زكريا صدر له الأمر بأن يُتوَّج يهوشع، كأنّه كان ملكًا، وهذا ما تعجَّب منه يهوشع والشعب أيضًا.

نحن أيضًا عندما نفعل ما نحن متأكّدون منه أنه يُسِرّ الله، كما كان الحال في هذا الأمر، فإنّنا لا نخشى الناس. وهكذا نرى كيف انتهت الرؤى وأتى الصباح وأُمِرَ النبي أن يعمل تيجانًا لتتويج الملك والكاهن. ولا شكَّ أنّ زكريا هنا تعجّب لأنه يعلم أنّ التيجان لا تخصّ الكاهن العظيم، بل الملك. لكن يهوشع هنا كان يرمز للربّ يسوع المسيح الذي في شخصه يجمع بين الكهنوت والمُلْك. ولم يكن ممكنًا لأي واحد في العهد القديم أن يجمع بين الكهنوت والملكوت. فالأوَّل تخصَّصَ به سِبط لاوي، والثاني سِبط يهوذا. لكن ثَمَّة شخص فريد في العهد القديم هو ملكي صادق الذي جمع الأمرين معًا، وهو رمز لربِّنا يسوع المسيح.

إنّ الله كان قد وَعَد أنّه من نسل داود سيأتي الذي سيجلس على العرش ويحكم، وفي الحقيقة إنّ كلمة الغصن هي اسم الشخص الذي سيأتي من نسل داود. رئيس كهنتنا الأعظم الذي قد اجتاز السموات لأجلنا. فنحن الأمم لا يشكّل هذا لنا مشكلة، لكن يمكن أن يقول اليهودي: كيف يمكن أن يكون يسوع رئيس كهنتنا الأعظم وهو من سبط يهوذا في حين أنّ الكهنوت هو لبني لاوي؟ لهذا يكتب في الرسالة إلى العبرانيين موضحًا أن يسوع المسيح ليس فقط بصفته رسولاً متفوِّقًا على موسى ويشوع، بل هو أيضًا بصفته رئيس كهنة متفوِّق على هارون اجتاز السموات. وكما كان رئيس كهنة العهد القديم يجتاز ثلاثة أمكنة (أي الدار الخارجيَّة، القدس، وقدس الأقداس) لتقديم الذبيحة الكفّارية، كذلك اجتاز يسوع ثلاث سماوات (سماء الغلاف الجوِّي، سماء النجوم، ومسكن الله بعد تقديمه الذبيحة النهائيّة الكاملة على الصليب). وقد كان رئيس الكهنة اليهودي يدخل مرّة واحدة في السنة إلى قدس الأقداس للتكفير عن خطايا الشعب، ولم تكن خيمة الاجتماع سوى نسخة محدودة عن الحقيقة السماويَّة. لكن عندما دخل يسوع قدس الأقداس السماوي بعدما أتمَّ الفداء، حلّت حقيقة السماء ذاتها، وإذ تحرّر الايمان المسيحي من ذلك الذي هو أرضي، فهو يتميَّز بالسماوي.

إن وظيفة الملك والكاهن كانتا في العهد القديم منفصلتين انفصالاً تامًا. فوظيفة الملك كانت لبيت داود فقط، فيما كانت وظيفة الكاهن لبيت لاوي كما سبق وقلنا. لكن هذا العمل هنا نراه مرتّبًا من الله. فبنوَّة المسيح وكهنوته كانا بتعيين إلهي ولا يُقلِّل أي المنصبين من ألوهية

المسيح الأزليَّة أو المساواة بين الأقانيم الثلاثة. وتجدر الإشارة إلى أن المزمور الثاني يميّز الإبن بصفته الملك والمسيح. فإن الربّ يسوع هو الملك الكاهن. لنقرأ المزمور الثاني معًا:

"لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعاً عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ قَائِلِينَ: [لِنَقْطَعْ قُيُودَهُمَا وَلْنَطْرَحْ عَنَّا رُبُطَهُمَا]. اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ. أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي. إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: [أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اِسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ]. فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ. اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ. قَبِّلُوا الاِبْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ."

أما بالنسبة لِمَلكي صادق بصفته ملك ساليم وكاهن الله العلي في أيام إبراهيم، كان أيضًا ملكًا كاهنًا كما نقرأ في سِفر التكوين، الأصحاح 14، والأعداد 18 20. كان ملكي صادق مشابهًا للمسيح في كون كهنوته شاملاً وملوكيًا وبارًّا وسلميًّا وأبديًّا. كما أن كهنوت ملكي صادق يتفوّق على الكهنوت اللاّوي، ونقاط التفوق الرئيسيَّة هي أخذ العشور وإعطاء البركة واستبدال الكهنوت ودواميَّة الكهنوت. كما أنه كان شائعًا في الأزمنة القديمة أن يقدِّم الناس عُشرًا إلى إله أو إلى ممثّله. وقد قدم إبراهيم أبو المؤمنين عُشرًا إلى ملكي صادق. وهذا يبرهن على أن ملكي صادق كان أسمى من ابراهيم. فالأدنى مقامًا يقدّم عشرًا إلى الأعظم. ولم يكتفِ ملكي صادق باستلام العشر من ابراهيم، بل باركه أيضًا، وهذا يبرهن أيضًا تفوق ملكي صادق.

وهكذا نرى أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يقول أن يسوع دخل كسابق لأجلنا صائرًا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد.

أحبّائي المستمعين، نصل الآن إلى نهاية الأصحاح السادس وتحديدًا إلى العددين 14 و15:

وَتَكُونُ التِّيجَانُ لِحَالِمَ وَلِطُوبِيَّا وَلِيَدَعْيَا وَلِحَيْنِ بْنِ صَفَنْيَا تَذْكَاراً فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ. وَالْبَعِيدُونَ يَأْتُونَ وَيَبْنُونَ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. وَيَكُونُ إِذَا سَمِعْتُمْ سَمَعاً صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ].

إنّ بناء هذا هيكل الذي عُهِد به إلى المسيح يُشير إلى بناء هيكل المُلْك الألفي وليس للتاج أن يبقى في حوزة يهوشع، بل أن يكون ذكرى لتكريس الرجال الآتين من بابل. والأهم من ذلك أن يكون مذكّرًا بمجيء المسيح. وكل المنضمين إلى الكنيسة من الأمم يصيرون حجارة حيَّة في هذا البناء ويكون الجميع "مبنيِّين معًا مسكنًا لله في الروح". وعندما يتمّ هذا سيكون تأييدًا قويًّا لحق كلمة الله "فتعلمون أنّ ربّ الجنود أرسلني إليكم."

لقد أُتُّخِذت وسائط كثيرة لتدعيم إيمان قديسي العهد القديم، إلى أن أتى الوقت المعيّن. فالمسيح الذي هو الآن رئيس كهنة، سيستلم المُلك على كلّ الأرض، وفي يوم مجده سيكافئ عبيده الأُمَناء والمطيعين الذين أكرموه وقت رفضه واحتقاره. إن التيجان التي استُخدِمت في هذا الاحتفال لم تُعْطَ ليهوشع، بل كان يجب أن تُحفظ تذكارًا في هيكل الرب على مرأى من الجميع تذكارًا أبديًا إلى ذلك اليوم المستقبلي حيث يأتي يسوع ثانيةً ليحكم وحيث تكون الطاعة له ولمملكته. له المجد إلى الأبد.

يُخْتَتَم الأصحاح السادس بهذه الكلمات: "وَيَكُونُ إِذَا سَمِعْتُمْ سَمَعاً صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ." تضعنا هذه الكلمات تحت مسؤولية الطاعة. وبهذه الطريقة يربط الرب إتمام مواعيده بطاعة شعبه، وهكذا يربط الحاضر بالمستقبل. لا شك في أن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة، كذلك فسوف يُحقِّق أغراضه وينفذها، لكنه من الجهة الأخرى يُقدِّم البركة لشعبه مشروطة بالسلوك في طرقه. وفيما يتعلَّق بالمسيحي فلا شك في أن الطاعة هي سبيل كل بركة. فقد امتلك المسيحي بركة الخلاص من لحظة رجوعه وإيمانه القلبي بابن الله الوحيد مبذولاً فوق الصليب، غير أن الطاعة هي المُمَيِّز لحياة المؤمن الحقيقي.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيُتابع الراعي "تشك سميث"، بنعمة الربّ دراسته لِسِفر زكريّا. لذا أرجو أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بَرَكة وفائدة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي المستمع،

إنّ ما يطلبه الله منّا ليؤهّلنا لقبول مراحمه هو أن نطيع إرادته إطاعة كاملة. إنّ الله كملك للأمم يهيمن على العالم بواسطة خدمة الملائكة كما قرأنا في رؤيا المركبات الأربع، كما أنّ الله كملك القديسيين يملك على الكنيسة بشفاعة المسيح الذي يرمز إليه يهوشع، رئيس الكهنة المتوَّج. صلاتنا إلى الله من أجلك أن تكون واحدًا من المؤمنين الأُمناء والمطيعين كيما تقدر أن تكون قادرًا على طرح الأكاليل أمام العرش التي نقرأ عنها في سِفر رؤيا يوحنا، الأصحاح الرابع. ولإلهنا كل القوة والقدرة والسلطان، من الآن وإلى الأبد. آمين.